المشروع المصري، الذي هو صيغة معدّلة للمشروعين المذكورين.

في الوقت عينه، رحّبت الدراسة المذكورة بتخلّي منظمة التحرير الفلسطينية عن العنف، وربما كان من الممكن وصف ذلك الموقف بالموضوعي، خصوصاً اذا كان المقصود بالعنف ما هو موجّه ضد المدنيين، ولو كان يتناول، أيضاً، العنف الاسرائيلي. ان الاتحاد السوفياتي هو طرف أساس موجّه على اتفاقية العام ١٩٤٨ المتعلقة بجرائم الابادة؛ ومع ذلك، فانه ينسى الابادة التي يمارسها جيش الاحتلال الاسرائيلي، ويتذكر «العنف» الفلسطيني، الذي يمكن تقدير حجمه بالاعتماد على ما كتبته صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية، في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٨٢. كتبت ان عدد الضحايا الاسرائيليين للاعتداءات الفلسطينية المرتكبة على كل الجبهات، من حرب العام ١٩٦٧ حتى بداية حزيران (يونيو) ١٩٨٢، كانت، حسب الاحصاءات الرسمية، أقل من حصيلة قصف بيروت: كان مجموع الضحايا المذكورين ١٠٦ قتلى و٣٠٠ جريح[٩].

السماح السوفياتي بالهجرة المكثّفة الى اسرائيل يضع، حتماً، اشارة استفهام على الموقف السوفياتي من القضية الفلسطينية؛ ذلك لأن الهجرة المكثّفة هي عمل سياسي، وليست مجموعاً بسيطاً للسلوك الفردي. ربما منع الفرد، في بلد ما، من الهجرة الى بلد آخر، يؤلف، ضمن ظروف معيّنة، انتهاكاً لحقوق الانسان؛ غير ان الهجرة الجماعية هي أمر مختلف، سواء بالنسبة الى وطن الجماعة المهاجرة، أم بالنسبة الى المهجر. هل تقف الادارة السوفياتية الموقف ذاته، لو جرت هجرة جماعية من الجمهوريات السوفياتية الآسيوية الى البلدان الاسلامية، أو لو جرت هجرة معاكسة من البلدان الاسلامية الى الجمهوريات السوفياتية؟ أو هل تقف الموقف ذاته لو جرت هجرة جماعية من جمهوريات البلطيق الى اوروبا الشمالية؟ كل ذلك يمكن ان يحدث، اذا ما توفّرت الدعاية والاغراءات، التي بمثلها قفز الالمان الشرقيون عن سور برلين الى ألمانيا الغربية. الموجة لم تكن مجرد اطلاق حرية التنقل، وانما كانت مؤشراً الى تغيير نظام الحكم في البلاد، وللسير في اتجاه توحيد ألمانيا، ولانعكاس كل ذلك على الأمن الاوروبي كله، وعلى أمن الاتحاد السوفياتي بالذات.

يحق للمرء ان يسأل عن طبيعة الهجرة السوفياتية المكثّفة الى اسرائيل لدى الادارة السوفياتية. هل هي نتيجة ضغط اميركي ـ صهيوني على الاتحاد السوفياتي؟ أم نتيجة اتفاق دولي، عرّابه هو الادارة الاميركية؟ أم نتيجة عودة سوفياتية الى الوهم القديم بأن العنصر الاوروبي الشرقي في اسرائيل سيجرّها، على المدى الأبعد، الى التحالف مع الاتحاد السوفياتي، والى تمثيل المصالح السوفياتية في المنطقة العربية، باعتبارها ستكون «الوصيّ» المستقبلي على المنطقة؟ أم نتيجة تطوّر عفوي للأحداث، خارج على سيطرة الادارة السوفياتية؟ أم نتيجة خليط من مجموع ذلك كله؟

لا ريب في ان اليد الاميركية ـ الصهيونية واضحة في موضوع الهجرة السوفياتية المكثّفة الى اسرائيل. ولا يغيّر من الامر شيئاً كون الادارة الاميركية حصلت على استجابة الادارة السوفياتية من خلال اتفاق ما، أو من خلال مناورة، أو مناورات سياسية، جعلت الأمر واقعاً. ان الهجرة المكثّفة الى فلسطين كانت الوسيلة الدولية لاقامة دولة اسرائيل، وكانت، وما تزال، أداة للاستيطان، وللتوسّعية الاسرائيلية.

في العام ١٩١٤، كان عدد اليهود الفلسطينيين ٥٦٧٠٠ نسمة[١٠]؛ وفي العام ١٩٢٢ تطوّر هذا العدد الى ٨٣٧٩٠ نسمة؛ وفي نهاية العام ١٩٤٤ الى ٥٢٨٧٠٢ نسمة، أي بزيادة ٤٤٤٩١٢ نسمة، منها ١١٧٢٢٦ زيادة طبيعية، والباقي (٣٢٧٦٨٦ نسمة) زيادة ناتجة عن الهجرة[١١]. وفي ١٤